

قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
مَنْ سَتَّلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا
سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ
رَوَاهُ مُحَمَّدٌ

الدرس الحادى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلام وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

◀ باب المفعول له.

- باب المفعول له. فنستمع إلى ما قاله الحريري -رحمه الله تعالى- في ذلك.
 {بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم اغفر لنا ولشيخنا، وللحاضرين والمشاهدين، وال المسلمين أجمعين.
 قال الناظم -رحمه الله تعالى-: باب المفعول له.
 وإن جرى نطقك في المفعول له
 وهو لعمري مصدرٌ في نفسه
 وغالب الأحوال أن تراه
 تقول: قد زرتك خوفَ الشر
- فانصبه بالفعل الذي قد فعله
 لكن جنس الفعل غير جنسه
 جواب: لم فعلت ما تهواه
 وغضت في البحر ابتغاء الدر}
- يقول: باب المفعول له، ويسمى أيضًا المفعول لأجله، ويسمى المفعول من أجله، هذه الثلاثة بمعنى واحد، الحريري كما استمعنا قبل قليل، لم يعرف المفعول له، لعله اكتفى بالتمثيل عن التعريف. نحن سنعرفه ونقول: إن المفعول له: هو مصدرٌ منصوبٌ يبين سبب الفعل.
- قولنا في التعريف مصدرٌ، سبق أن شرحنا المراد بالمصدر، هو التصريف الثالث لل فعل، كالعلم، والفهم، والضرب، والشرب، والقيام، والجلوس، والحب، والكره، إلى آخره.
- مصدرٌ منصوبٌ، منصوبٌ حكمه الإعرابي النصب، ما وظيفته النحوية؟ قال: يبين سبب الفعل، سبب الفعل يعني العلة التي من أجلها فعل الفعل.
- العربي قد يحتاج أن يبين السبب والعلة التي من أجلها فعل الفعل. قد يبين ذلك بأكثر من طريقة، فإن بينها بمصدرٌ منصوبٌ، فإن هذا المصدر المنصوب يُعرِّبه النحويون مفعولاً له، أو لأجله، أو من أجله، وشرطه الذي سنؤكِّد عليه بعد قليل، شرطه: كونه مصدرًا قليلاً، وهذا قول الحريري:
 لكنَّ جنس الفعل غير جنسه
 وهو لعمري مصدرٌ في نفسه

• المفعول له، يقول: مصدرٌ، كقولك: جئتُ، ثم تريـد أن تبيـن سبـب المـجيـء، مـاذا؟ فـإن بيـت ذـلك بمـصدر منـصوبٍ، كان مـفعولاً لـأجلـه، كـأن تـقول: "جـئت طـلـباً لـلـعـلم"، "جـئت حـبـاً لـك"، "جـئت خـوفـاً مـنـك"، "جـئت اـبـتـارـاً لـمـكـانـاً مـتـقدـمـاً"، وهـكـذا، مصدرٌ منـصوبٍ يـبـيـن سـبـب الـفـعـل، "غـبـت مـاـذا؟ بـيـن السـبـب بمـصدر منـصوبٍ؟ غـبـت خـوفـاً مـن زـيدـاً"، "زـرـتك إـكـرـاماً لـكـاً"، "عـفـوت عـنـكـاً"، "عـفـوت عـنـك خـوفـاً مـن اللهـا"، "عـفـوت عـنـك رـحـمةً بـأـوـلـادـكـاً".

• انقطاع في الصوت - وهو الأصل، الأصل جواز التقديم والتأخير، نعم المفعول له فضـلة، والفضـلات مكانـها الأصـليـاً أـن تـتأـخـر بـعـد اـكـتمـالـاً لـجـملـةـاً، لـكـن يـجـوز أـن تـتـقـدـمـاً مـا لـم يـمـنـعـ مـاـنـعـ ، كـأن تـقول: "زـرـتكـاً إـكـرـاماً لـكـاً" ، أو تـقول: "إـكـرـاماً لـكـ زـرـتكـاً" ، "حـرـصـاً عـلـيـكـاً نـصـحتـكـاً" ، أي: "نـصـحتـكـاً حـرـصـاً عـلـيـكـاً" وهـكـذا. "ترـكـتهـاـاً" ، مـاـذا؟ "ترـكـتهـاـاً كـرـهـاـاً لـهـاـاً" ، "زـهـداـاً فـيـهـاـاً" ، "حـيـاءـاً مـنـ اللهـاـاً" ، أو "حـيـاءـاً مـنـ النـاسـاـاً" ، أو "خـوفـاً مـنـ المـرـضـاـاً" ، وـنـحـوـ ذـلـكـاـاً.

• وأما قول الحريري: "لـكـنـ جـنسـ الفـعـلـ غـيرـ جـنسـهـ" مـاـذا يـقـصـدـ؟ يـرـيدـ أـنـ يـمـيـزـيـنـ المـفعـولـ لـهـ، وـالمـفعـولـ المـطـلـقـ، الـذـي شـرـحـهـ قـبـلـ ذـلـكـ، لـأـنـ المـفعـولـ المـطـلـقـ أـيـضاـ مصدرـ، وـلـكـنهـ مـنـ جـنسـ فـعـلـهـ، يـعـنيـ أـنـ حـرـوفـهـ مـنـ جـنسـ حـرـوفـ فـعـلـهـ، كـأنـ تـقولـ: "فـرـحـ الطـفـلـ فـرـحـاً شـدـيدـاً" ، "فـرـحـاً هـذـاـ مصدرـ منـصـوبـ، لـكـنهـ مـنـ جـنسـ حـرـوفـ الـفـعـلـ "فـرـحـ"ـ، هـذـاـ مـفعـولـ مـطـلـقــ. أـمـاـ المـفعـولـ لـهـ: فـإـنـهـ مصدرـ، وـلـكـنهـ لـيـسـ مـنـ جـنسـ حـرـوفـ الـفـعـلــ، هـوـ مصدرـ، لـيـسـ مـنـ جـنسـ حـرـوفـ الـفـعـلــ، يـبـيـنـ سـبـبـ الـفـعـلــ، كـأنـ تـقولـ: "ضـحـكـ الطـفـلـ فـرـحـاً بـنـجـاحـهـ"ـ، فـأـرـادـ أـنـ يـبـيـنـ الـحرـيرـيـ رـحـمـهـ اللهـ تـعـالـىـ ذـلـكــ.

• هنا مـسـائـلـةـ، نـؤـكـدـ عـلـمـهاـ: أـنـ شـرـطـ المـفعـولـ لـهـ أـنـ يـكـونـ مصدرـاً قـلـبـيـاًـ، أـنـ يـكـونـ مصدرـاًـ، وـهـذـاـ شـرـحـناـهـ، التـصـرـيفـ الثـالـثـ لـلـفـعـلـ، كـالـحـبـ، وـالـبـغـضـ، وـالـخـوـفـ، وـالـأـمـنـ، وـالـضـرـبـ، وـالـشـرـبـ، وـالـرـكـضـ، وـالـمـشـيـ، وـالـإـكـرـامـ، وـالـانـطـلاقـ، وـالـاستـخـرـاجـ، أـنـ يـكـونـ مصدرـاًـ.

• ماـ المرـادـ بـالـقـلـبـ؟ـ يـعـنيـ أـنـهـ يـعـمـلـ وـيـفـعـلـهـ إـلـيـهـ بـقـلـبـهـ، مـنـ أـعـمـالـ القـلـبـ،ـ كـالـحـبـ، وـالـبـغـضـ، مـنـ أـعـمـالـ القـلـبـ،ـ القـلـبـ،ـ الـخـوـفـ،ـ وـالـأـمـنــ مـنـ أـعـمـالـ القـلـبـ،ـ الـطـلـبـ،ـ الـابـتـاعـ،ـ الـخـشـيـةـ مـنـ أـعـمـالـ القـلـبـ،ـ طـيـبـ إـذـاـ قـلـنـاـ قـلـبـيـاًـ،ـ مـاـذـاـ يـقـابـلـ الـأـمـورـ الـقـلـبـيـةـ؟ـ الـأـمـورـ الـحـسـيـةـ،ـ يـعـنيـ الـتـيـ تـدـرـكـ بـإـحـدىـ الـحـوـاسـ الـخـمـسـ،ـ الـحـوـاسـ الـخـمـســ مـعـرـوفـةـ،ـ وـهـيـ:ـ الـسـمـعـ،ـ الـبـصـرـ،ـ الـشـمـ،ـ الـذـوقـ،ـ وـالـلـمـســ.ـ فـهـذـهـ الـأـمـورـ الـحـسـيـةـ لـاـ تـقـعـ مـفـعـولاًـ لـهـ،ـ وـإـنـ كـانـتـ مصدرـاًـ،ـ مـثـلـ مـاـذـاـ مـصـادـرـ حـسـيـةـ؟ـ كـالـشـرـبـ،ـ وـالـأـكـلـ،ـ كـالـرـكـضـ،ـ وـالـمـشـيـ،ـ كـالـضـرـبـ،ـ كـالـتـمـرـينـ،ـ أـوـ التـمـرـنـ،ـ الـاخـتـيـارـ،ـ هـذـهـ أـمـورـ يـدـرـكـهـاـ إـلـيـهـ وـيـعـمـلـهـاـ بـحـوـاسـهـ،ـ لـاـ بـقـلـبـهـ،ـ هـذـهـ لـاـ تـبـقـيـ مـفـعـولاًـ لـأـجلـهــ.

• فإذا قـلـتـ:ـ "جـئـتـ لـلـكـتبـ"ـ،ـ تـرـيـدـ:ـ "جـئـتـ لـلـكـتبـ"ـ هـنـاـ لـاـ يـصـحـ أـنـ تـنـصـبـ عـلـىـ المـفعـولـ لـأـجلـهـ،ـ مـاـذاـ؟ـ لـأـنـ الـكـتبــ لـيـسـ مصدرـاًـ،ـ هـذـاـ جـمـعـ كـتـابــ،ـ هـنـاـ لـابـدـ أـنـ تـأـتـيـ بـلـامـ التـعلـيلـ،ـ "جـئـتـ لـلـكـتبـ"ـ،ـ يـعـنيـ مـنـ أـجـلـهــ.ـ تـقـولـ:ـ "سـافـرـتـ لـلـمـالـ"ـ،ـ وـلـاـ يـجـوزـ:ـ "سـافـرـتـ المـالـ"ـ لـأـنـ المـالـ أـيـضاـ لـيـسـ مصدرـاًـ،ـ هـذـاـ اـسـمـ ذاتـ،ـ يـعـنيـ يـمـكـنـ أـنـ تـدـرـكـهـ بـحـاسـتـكـ،ـ يـعـنيـ تـأـخـذـهـ،ـ تـأـكـلهـ،ـ يـعـنيـ فـرـقـ بـيـنـ الأـكـلـ وـبـيـنـ الـمـأـكـولـ،ـ الـمـأـكـولـ هـذـاـ أـمـرـ لـيـسـ مصدرـاًـ،ـ هـذـاـ اـسـمـ ذاتـ،ـ أـمـاـ المـصـدرـ فـهـوـ أـنـ تـقـولـ:ـ أـكـلـ يـأـكـلـ أـكـلـاًـ،ـ تـرـيـدـ بـالـأـكـلـ فـعـلـكـ أـنتـ،ـ لـاـ تـرـيـدـ الـمـأـكـولـ،ـ وـهـكـذاــ.

١٠ الآية : سورة الرحمن

٢) سورة النَّأْيَةُ

فقد مثُل للمفعول له بمثالين: "خوف الشر"، و"ابتغاء الدر"، وهذان المفعولان وهما "خوف الشر"، و"ابتغاء الدر" جاءا معرفتين أم نكرين؟ جاءا معرفتين بالإضافة، نعم أضافهما إلى معرفةٍ، يعني أنه مثُل بمثالين، لمفعولٍ له، كلاهما معرفةٌ، فلو أن مثُل بمثال المفعول له معرفةٌ، ومثال آخر المفعول له نكرةٌ، لكان أوضح ليبين أن هذا جائزٌ، وهذا جائزٌ، فيجوز أن تقول: "جئت طلباً للعلم"، "طلباً نكرةً، أو: "جئت طلب العلم، معرفةً، هذا يجوز، وهذا يجوز.

وقد جمعهما حاتم الطائي في قوله:

وأعرض عن شتم اللئيم تكرُّماً

وأستر عوراء الكريم ادخاره

فقال في الشطر الأول: "وأستر عوراء الكريم ادخاره" يعني: من أجل ادخاره، فأنت بالفعل له معرفةً؛ لأنك أضافه إلى معرفةٍ، ثم قال: "وأعرض عن شتم اللئيم" لماذا؟ "تكرُّماً" فأنت بالفعل له نكرةً.

- انقطاع في الصوت -

ويجوز في المفعول له أن يُجرَّ باللام، يجوز لك أن تجره باللام، تقول: "جئت طلباً للعلم"، أو "جئت لطلب العلم"، "جئت إكراماً لك" أو "جئت لإكرامك"، وهكذا.

سؤال: هل ورد المفعول له، لأجله، من أجله، في القرآن الكريم؟

الجواب: نعم، من الشواهد على ذلك في كتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم﴾ ، لماذا يجعلون أصابعهم في آذانهم؟ قال: ﴿حَذَرَ الْمَوْتَ﴾^(٢)، يعني من أجل حذره الموت. قال: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْر﴾^(٤)، لماذا يبلونا -سبحانه وتعالى- بالشر والخير؟ ﴿فِتْنَة﴾ يعني ابتلاء ليتبين الناس. قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاق﴾^(٥)، أي: ولا تقتلهم بسبب خشية الفقر. قال: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا﴾ لماذا اتخذوه؟ ﴿ضِرَارًا﴾^(٦) يعني: من أجل الإضرار بالمؤمنين.

ومن الشواهد الشعرية على ذلك البيت المشهور، الذي يقول فيه صاحبه:

فلا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
يُغْضِي حَيَاءً، وَيُغْضِي مِنْ مَهَابِتِهِ

قال: "يُغضِي" لماذا "يُغضِي"؟ حياءً، يعني بسبب الحياء، بسبب حياته، "يُغضِي من مهابته".

المفعول معه. 

المفعول معه أيضاً من المفاعيل، نبدأ شرحه بإذن الله بقراءة ما قاله الحريري -رحمه الله تعالى- في ملحته، فتفضل اقرأ.

{قال: باب المفعول معه:

مُقامٌ فَانْصَبْ لَا مَلَمْ

وَإِنْ أَقْمَتْ الْوَاوِ فِي الْكَلَامِ

(٣) سورة البقرة: الآية 19.

(٤) سورة الأنبياء: الآية 35.

(٥) سورة الإسراء: الآية 31.

(٦) سورة التوبة: الآية 107.

تقول: جاء البرد والجبابا

وما صنعت يا فتى وسعداً

واستوت المياه والأخشابا

فقس على هذا تصادف رشداً

المفعول معه أسلوبٌ عربيٌّ لطيفٌ، من اللطف أساليب العربية، وإن كان استعماله في هذه الأوقات المتأخرة قليلاً؛ لجهل كثيرون من الناس به، وإلا فهو من اللطف أساليب العربية، ومن أدق تعبيرات العربية عن المعنى المقصود.

الحريري كما رأيتم لم يعرِف المفعول معه اكتفاءً بالتمثيل، فنعرِف المفعول معه.

المفعول معه: هو اسمٌ يقع بعد واوٍ بمعنى مع، يبين الذي فعل الفعل بمعيته، كقولك: "استذكريْ" ثم تريد أن تذكر لنا شيئاً كان بمعيتك، يعني كان موجوداً بحضورتك، فتقول: "استذكريْ والشمعة".

فقولنا في التعريف: هو اسمٌ، يعني المفعول معه بعد واوٍ بمعنى مع، لابد أن يُسبق بواوٍ بمعنى مع، ويسمونها واو المعية، كيف نعرف أنها بمعنى مع؟ يمكن أن نحذفها ونضع مكانها مع.

ما وظيفة المفعول معه النحوية؟

قال: يبيّن الذي فعل الفعل بمعيته، ما معنى بمعيته؟ يعني بوجوده، يعني بمحاجحته، يعني أنه كان موجوداً بحضورتك، وأنت تفعل الفعل، لا يُشترط أنه بمعيتك، يعني أنت تملكه معك، لا، وإنما بمحاجحتك، بوجودك، بحضورتك، قريباً أو بعيداً، فإنه موجود بحضورتك، "استذكريْ" تخبرنا أنك تفعل الاستذكار، تريد أن تبين شيئاً كان موجوداً مصاحباً لك، وأنت تفعل هذا الفعل، تقول: "استذكريْ والشمعة"، يعني أخبرتنا ما فيه كهرباء، استذكريْ على ضوء الشمعة، "استذكريْ والمصباح"، "استذكريْ والليل"، تخبرنا أنك استذكريْ في الليل، معنى نفهمه، "استذكريْ وشروع الشمس"، "استذكريْ وصيام الأطفال"، تريد أن تبين شيئاً كان موجوداً كان حاضراً بمحاجحتك، بمعيتك، وأنت تفعل هذا العمل. هذا هو المفعول معه.

وهذا يشير إليه قول الحريري:

مُقام مع فانصب لا ملام

وإن أقمت الواو في الكلام

إذا أقمت الواو مُقام مع، ووقع بعدها اسمٌ، لأن واو المعية قد يقع بعدها فعلٌ مضارعٌ فيكون لها حكم آخر، لا، المفعول معه اسمٌ، يقع بعد واو المعية، كما شرحنا، وأشار إليه الحريري في كلامه.

"مشيت" اذكر شيئاً كان بمعيتك، بمحاجحتك، بحضورتك، وأنت تفعل هذا الفعل، سواءً أنت مشيت، أو فاعل آخر، "مشى محمدٌ"، نحن نمثل بـ"مشيت" والأمثلة عامةً، "مشيت" شيء كان موجوداً بحضورتك "والكتاب"، "مشيت والصحراء"، "مشيت والغبار"، "مشيت والشمس"، "مشيت والجوال"، "تمشيت" هذه أشياء لطيفة، "تمشيت والشاطئ" "تمشيت والحدائق"، "تمشيت وزقزقة العصافير". "سررت" أو اسمٌ مفعولٌ معه منصوبٌ، كيف تقول: "والليل"؟ "سررت والليل"، "سررت والقمر"، ماشي "سررت والنيل"، هذا أشهر مثالٍ، "سررت والنيل".

من اللطائف أن بعضهم ذكر أن مثال النحوين "سررت والنيل"، لا يُراد به نيل مصر، وإنما نهرٌ في العراق اسمه النيل، فلهذا كانوا يمثلون به؛ لأن النحو نشأ في العراق، على كل حال، المثال صحيحٌ على كل حال، حتى ولو أريد به النيل المشهور. طيب "تمشيت والقطة".

المفعول معه كما رأيتم، أسلوبٌ عربيٌ لطيفٌ، يريد العربي به أن يبين شيئاً كان موجوداً في معيته، يعني بمصاحبته، وعرفنا أنه لا يُشترط أن يكون مالكاً لهذا الأمر، وهذا من أغراض الكلام البلاغي الذي يقصد إليه العربي.

إذا فهمنا كل ذلك، يجب أن نفهم أن المفعول معه على نوعين:

❖ **النوع الأول:** المفعول معه الذي لم يشارك في فعل الفعل، كقولك: "استذكريت والمصباح"، المتلجم فعل الفعل الاستذكار "استذكريت"، والمصباح هل شارك في فعل الاستذكار؟ ما شارك، ما فعل الاستذكار، فنقول: هذا المفعول معه لم يشارك في فعل الفعل.

❖ **النوع الثاني:** هو المفعول معه الذي شارك في فعل الفعل، ولكن بلا قصدٍ، يعني أنه أيضاً فعل الفعل كالفاعل، فعله، لكن فعله بلا قصدٍ، كقولك: "تمشي والقطة"، إذا قلت: "تمشي الرجل والقطة"، الرجل فعل الفعل التمشية أم لا؟ نعم، تمسي، طيب والقطة تمشت أو ما تمشت؟ فعلت أو ما فعلت؟ فعلت هذا الفعل، إذن شاركت في هذا الفعل، لكن شاركت قصداً أم شاركت لأنها بمعية الفاعل؟ لأنها كانت بمعية الفاعل، يعني لو تكون بمعيته ما تمشت، ما فعلت الفعل، هي فعلت الفعل ولكن بلا قصدٍ.

إذا عرفنا النوعين، نتكلّم على حكمهما، ما حكمهما الإعرابي؟

أما النوع الأول، وهو المفعول معه الذي لم يفعل الفعل، فهذا يجب فيه النصب على المفعول معه، ليس فيه إلا أن تنصبه على أنه مفعولٌ معه ، كالأمثلة السابقة كلها، إلا "تمشي والقطة" ، "استذكريت والمصباح" ، "سررت والليل" ، "سررت والصحراء" ، "مشيت والجوار" ، إلى آخره، هذه ليس فيها إلا أن تنصبها على أنها مفعولٌ معه؛ لأنها لم تشارك في فعل الفعل.

ومن ذلك أن تقول: "سافرت" اذكر شيئاً كان معك، لكنه لم يفعل الفعل السفر.

"سافرت وطلوع الشمس" ، "سافرت والمعاملة" ، "سافرت والطائرة" ، "سافرت والحقيقة" ، كل هذا مفعولٌ معه.

قال الشاعر:

وعدت والفجر في أمنِ من الحزن

سهرت والليل أرجو خالي فرجاً

يقول: سهرت مع الليل أرجو خالي فرجاً، وعدت مع الفجر في أمنِ من الحزن، مفعول معه في الموضعين. والنوع الثاني من المفعول معه: هو المفعول معه الذي شارك في فعل الفعل، يعني أنه فعل الفعل، قلنا مثل ماذا؟ "تمشي والقطة" ، " جاء الأمير والجيش" ، يعني: جاء الأمير مع الجيش.

ما حكم الاسم الواقع بعد واو المعية في مثل ذلك؟

الجواب: إذا كان الاسم الواقع بعد واو المعية مشاركاً في فعل الفعل، ولكن بلا قصدٍ، فيجوز فيه الوجهان، الأبلغ والأفصح الأحسن، أن تنصبه على أنه مفعولٌ معه، تقول: " جاء الأمير والجيش" ، من الذي قصد المجيء إلى هذا المكان؟ الأمير، هو الذي قصد هذا الفعل فعله، طيب والجيش جاء أو ما جاء؟ جاء، لكن ما جاء قصداً، وإنما جاء تبعاً في معية الأمير، لو أن الأمير ما جاء إلى هذا المكان، جاء إلى مكانٍ آخر، لما فعل الفعل

المجيء إلى هذا المكان، الجيش فعل الفعل، لكن بلا قصدٍ، فعله لأنَّه بمعية الأمير، فالأفضل أن تقول: "جاء **الأمير والجيش**"، "تمشى الرجل والقطة". ماذا نفهم من قولنا: "جاء **الأمير والجيش**"؟ و"تمشى الرجل والقطة"؟ نفهم أنَّ القطة شاركت في فعل الفعل، يعني فعلت التمشية، ونفهم أمراً آخرًا، وهو أنها لم تفعل هذا الفعل قصدًا، وإنما فعلته تبعًا؛ لأنَّها بمعية الفاعل، فهمنا الأمرين، لأننا نصيَّبنا على المفعول معه.

• ويجوز أن يجعل الواو عاطفةً، فتعطف ما بعدها على ما قبلها، ونعرف أنَّ المعطوف من التوابع فيتبع ما قبله في الإعراب، فتقول: "جاء **الأمير والجيش**"، "تمشى الرجل والقطة"، الواو حرف عطفٍ، وما بعدها معطوفٌ على ما قبلها مرفوعٌ.

• طيب على هذا الوجه ماذا نفهم؟ نفهم شيئاً واحداً، وهو: أنَّ المعطوف مثل المعطوف عليه، مثله في ماذا؟ في أنَّهما فعلًا الفعل وهو المجيء أو التمشية، لكن هل نفهم من فعل الفعل بقصدٍ، ومن فعله بلا قصدٍ؟ لا، هنا فقط مجرد التشيريك، العطف وأو العطف تدل على مجرد التشيريك، يعني الثاني مثل الأول، كلاهما فعل الفعل.

• عندما تقول مثلاً: "جاء **الأمير والجيش**" ليس فقط من حيث اللفظ، أيضًا من حيث المعنى، معلوم أنَّ الجيش تابع للأمير، وكذلك "تمشى الرجل والقطة" واضح أنَّ القطة تابعة للرجل، لكن عندما تقول: "سافر محمدٌ وصلاحٌ" ، هذا محمدٌ أراد أن يسافر إلى مكانٍ ما، فجاء إلى صلاحٍ، وقال: أريد أن تصافر معي، قال صلاحٌ: أنا مشغولٌ ولا أريد أن أسافر، لكن محمدًا أصر عليه، فقال صلاحٌ: سأسافر من أجلك، فسافر معه إلى هذا المكان، طيب أنت أخبرنا عن هذا الذي حدث، وأنت عربيٌ فصيحٌ بليرٌ، والعربية تحرص على دقة المعنى، حتى قالوا: إن البلاغة: مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ماذا تقول؟ تقول: "سافر محمدٌ وصلاحٌ"؟ أم: "سافر محمدٌ وصلاحًا"؟

• إن قلت: "سافر محمدٌ وصلاحٌ" جعلت الواو عاطفةً، يعني أنَّ المعطوف مثل المعطوف عليه في الاشتراك في عمل العمل، تريَد أن تقول: إنَّ الأول سافر والثاني سافر فقط، هذا المعنى الذي أخبرتنا عنه، ولم تبين من الذي فعل قاصدًا أو غير قاصدٍ، لكن هنا أنت تعلم أنَّ أحدهما قاصدٌ والآخر غير قاصدٍ، فكان الأبلغ والأحسن أن تقول: "سافر محمدٌ وصلاحًا" ، تريَد مع صلاحٍ، إذن نفهم إذا قلت: "سافرت محمدٌ وصلاحًا" فنصبَت على المفعول معه، نفهم أنَّ محمدًا فعل الفعل قاصدًا، وأنَّ صلاحًا فعل الفعل، ولكنه بلا قصدٍ، يعني أننا فهمنا شيئين، أنَّهما فعلًا الفعل، وأنَّ محمدًا فعله قاصدًا، وأنَّ صلاحًا لم يفعله قاصدًا، ولذلك أنَّ اللفظ إذا كان أطبق على المعنى كان أبلغ وأحسن.

الحريري -رحمه الله- مثَّل للمفعول معه بثلاثة أمثلة:

• المثال الأول في قوله: "جاء البرد والجباب" ، الجبابُ جمع تكسيِّر، ما مفرده؟ جبَّة، الجبَّة يعني الآن مثل البَشَّت، تلبَّس في البرد، يقول: "جاء البرد مع الجباب" ، هذه أليسَة الشتاء.

• والمثال الثاني: قوله: "استوت المياه والأخشاب" ، هذا المثال لابد أن نفهمه، الساكِنون عند الأنهر يفهمون هذا المثال، لكن الذين لا يسكنون عند الأنهر لا يفهمون هذا المثال، ما معنى: "استوى الماء والخشبة"؟ أو: "استوت المياه والأخشاب"؟ الذين عند الأنهر يضعون خشبةً منصوبةً في مكانٍ معينٍ في النهر، ثم يرْقِّمونها

من الأسفل إلى الأعلى، لكي يعرفوا مستوى ارتفاع الماء، إذا ارتفع الماء وطغى حتى تجاوز كل الأرقام، وساوى رأس الخشبة، يعني ارتفع إلى أقصى درجةٍ، ليس له رقمٌ حينئذٍ، نقول: استوت المياه والأخشاب، استوى الماء والخشبة، يعني استوى الماء مع رأس الخشبة.

المثال الأول: " جاء البرد والجباب" فنصب الجباب على المفعول معه، لكن من النوع الأول المفعول معه الذي لم يفعل الفعل، لم يشارك في فعل الفعل ألم النوع الثاني؟ يعني هل يجوز أن تقول: " جاء البرد وجاءت الجباب"؟ إذن لا بأس، هذا من النوع الثاني " جاء البرد، وجاءت الجباب"， يجوز أن تعطف، تقول: " جاءت الجباب" ، طبعاً على المجاز، إن جاء لبسها، جاء زمان لبسها، هذا من النوع الثاني، يجوز أن تقول: " جاء البرد والجباب" وأفضل: " جاء البرد والجباب".

المثال الثاني: يقول: "استوى الماء والخشبة" ، أو "استوت المياه والخشبة" ، من النوع الأول لم يشارك فيه فعل الفعل؟ أم من النوع الثاني؟ هذا الأول؛ لأن الماء هو الذي ارتفع وساوى رأس الخشبة، أما الخشبة فثابتةٌ، لم تتغير، لم تتحرك، هذا من النوع الأول، ليس فيه إلا النصب على المعية.

المثال الثالث: قوله: " وما صنعت يا فتي وسعدًا" وفي رواية- انقطاع في الصوت - .

المعنى على النصب على المفعول معه، إذا قلت: " ما صنعت يا فدى وسعدًا" إذا قلت: " سعدًا" يتضح هذا الاسم منصوبٌ أو مرفوعٌ، " سعدًا" ، سعدٌ، أما لو قلت: " سُعدى" حينئذٍ لا يتضح؛ لأنه سيكون مقصوراً ممنوعاً من الصرف، فلا تظهر عليه الحركة، فنأخذ برواية " سعدًا" لكي تتضح الحركات.

إذا نصبت على المفعول معه، فقلت: " ما صنعت يا فتي وسعدًا" ، ماذا يكون معنى الكلام؟ يعني: ما صنعت مع سعيٍ، السؤال هنا على فعل من؟ عن فعل الفاعل المخاطب، أنت أهلاً المخاطب، أسأل عن فعلك أنت، ما صنعت مع سعيٍ؟ سعد هل فعل شيئاً؟ هنا السؤال موجهٌ إلى من؟ إلى فعل المخاطب، الفاعل، أنت ماذا فعلت مع سعيٍ؟ ما فعلت وسعدًا؟، ما صنعت وسعدًا؟

طيب لو قال: " ما فعلت يا فتي وسعد" ، " ما فعلت وسعد" ، يصبح، وتكون الواو عاطفةً، ويكون السؤال عن ماذا؟ عن فعلك أهلاً المخاطب، وعن فعل سعيٍ، يعني أنت فعلت فعلًاً أسألك عنه، وسعد فعل فعلًاً أسألك عنه، ماذا فعلت، " ماذا فعلت وسعد" يعني: ماذا فعلت؟ وماذا فعل سعد؟

فلهذا لو قلت له: " ما فعلت وسعدًا؟" ، فسيكون الجواب عن فعلك أنت، تقول مثلاً: زرته، لكن لو قلت لك: " ما فعلت وسعد" ، حينئذٍ لابد أن تخبرني عن فعلك وفعله، فتقول: زرته وزارني، أو زرته ولم يزرنـي، لابد أن تخبر؛ لأنـي سأـلـتك عن الأمـرينـ، دقة المعـنى فقط حـرـكةـ، سـعـدـًا سـعـدـ تـغـيرـ المعـنىـ.

" نـمـتـ" اـذـكـرـ شـيـئـاـ كـانـ مـوجـودـاـ وـأـنـتـ تـفـعـلـ هـذـاـ الفـعـلـ؟ " نـمـتـ وـالـبـرـدـ" ، " نـمـتـ وـالـوـسـادـةـ" .

قال الشاعر:

فحسـبـكـ وـالـضـحـاكـ سـيفـ مـهـنـدـ

إـذـاـ كـانـتـ الـهـيـجـاءـ وـانـشـقـتـ الـعـصـاـ

" إـذـاـ كـانـتـ الـهـيـجـاءـ" يـعـنيـ: الـحـرـبـ. " وـانـشـقـتـ الـعـصـاـ" يـعـنيـ: اـخـتـلـفـتـ كـلـمـةـ النـاسـ وـتـبـلـبـلـتـ وـتـفـرـقـواـ. " فـحـسـبـكـ" يـعـنيـ: يـكـفـيـكـ، " حـسـبـ" هـذـاـ اـسـمـ، وـالـكـافـ مـضـافـ إـلـيـهـ، وـالـمـضـافـ إـلـيـهـ حـكـمـهـ الـجـرـ، فـقـالـوـاـ: " فـحـسـبـكـ وـ" مـعـيـةـ، " وـالـضـحـاكـ" فـنـصـبـ عـلـىـ أـنـهـ مـفـعـولـ مـعـهـ، عـلـىـ مـعـنـىـ: فـحـسـبـكـ مـعـ الضـحـاكـ سـيفـ مـهـنـدـ.

- لوجعل الواو عاطفةً، لكن يقول ماذا؟ "فَحَسِبَكَ الْضَّحَّاكِ سِيفٌ مَهْنَدُ" ، لكن هنا أراد أن يجعل الحسب ملن؟ للمخاطب، جعل الحسب للمخاطب، وجعل الضحّاك تابعاً، جعله تابعاً له.
- هل ورد المفعول معه في القرآن الكريم؟
- في الآية في سورة يونس، يقول تعالى: **(فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً)**^(٧) الآية، هذه الأظاهر فيها أن "شُرَكَاءَكُمْ" مفعول معه.
- لماذا لا تكون الواو عاطفةً؟ فتكون "شركاءكم" معطوفةً على "أمركم". "اجمعوا أمركم"، "اجمع" فعل، والواو فاعل، "اجمعوا" و"أمركم" مفعول به، "اجمعوا أمركم وشركاءكم" ، عطف على المفعول به ونصب. نقول: لا، الأفضل أن تكون الواو للمعية، لماذا؟ لأن المعروف في اللغة: أن الأمر يستعمل معه الفعل "اجمع" ، تقول: "اجمع محمد أمره" ، والأمر تقول: "اجمع أمرك" ، وأما الأشياء المحسوسة، مثل الناس؟ فإذا أردت أن جمعه فإنك تستعمل معه الفعل الثلاثي "جمع" ، تقول: "جمع الرجل الناس" ما تقول: "اجمع الرجل الناس" ، يعني في الأشياء المعنوية تستعمل "اجمع" ، وفي الأشياء الحسية تستعمل "جمع" ، فقال: **(فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ)** نقول: مفعول به، **(وَشُرَكَاءَكُمْ)** نقول: مفعول معه.
- ويقال أيضاً في آية أخرى، وهو قوله تعالى: **(يَا جِبَالُ أَوَّيْ مَعَهُ وَالطَّيْرُ)**^(٨) ، يعني مع الطير، لكن الأظاهر أن الطير هنا معطوفةً على الجبال، ومن أحكام التداء أن مثل ذلك يُنصب.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.



(٧) سورة يونس: الآية 71.

(٨) سورة سباء: الآية 10.